

تجارة التبغ والإبادة الجماعية في الصومال.. والقارة الإفريقية المخاطر والتداعيات

يمثل إنتاج التبغ في القارة الإفريقية السمراء، مصدراً من مصادر الدخل القومي والمحلي، وتتسع الدائرة الاقتصادية والاجتماعية لتجارة التبغ، بحيث تشمل العوائد المالية لها قطاعات عديدة من المجتمع الإفريقي؛ فمن خلال زراعة وتصدير التبغ، يحصل الكثير من المزارعين على عوائد اقتصادية مغرية، كما تجد أسواق العمالة مبتغاها في هذه التجارة؛ حيث يعمل الكثير من الشباب الأفارقة العاطلين عن العمل، في إنتاج وزراعة وصناعة التبغ من خلال الشركات متعددة الجنسيات، الأمر الذي ساهم بقوة في إفشال جهود المجتمع الدولي لمكافحة انتشار التبغ والحد من أضراره، وخاصة في القارة الإفريقية بفعل التوجهات الجديدة لشركات التبغ العالمية، والتي كثفت من تواجدها في الداخل الإفريقي من أجل فتح أسواق جديدة لها للتوسيع من حصتها في أسواق الدول النامية، بعد أن فقدت هذه الشركات الكثير من الزخم العالمي نتيجة تراجع معدل التدخين في الدول المتقدمة، ما أدى مجملاً إلى فشل إفريقي ذريع في الوفاء بالتزامات وتبعات أول معاهدة عالمية للصحة، والمتمثلة في الاتفاقية الإطارية لمنظمة الصحة العالمية لمكافحة التبغ (FCTC)، وخاصة في ظل إعراض العديد من الدول الإفريقية عن التوقيع على هذه المعاهدة، نتيجة ما تتطلبه مكافحة إنتاج وزراعة وتصدير وتجارة التبغ، من إجراءات صارمة وآليات متطورة في تطوير مجالى الصحة والتنمية، بالتزامن مع توافر الإرادة القوية والاستعداد الجدي لفرض قيود وضرائب على أنشطة القطاع الخاص، وهو ما أصبحت معه الدول الإفريقية مرتعاً مثالياً للأمراض وكوارث التبغ الصحية والبيئية، ليس هذا فحسب، بل أصبح الإنسان الإفريقي مستهدفاً من قبل شركات التبغ العالمية، والتي تبث سمومها من خلال تدفقات تجارة التبغ عبر طرق صناعية غير مشروعة، ومدمرة بدرجات مضاعفة تفوق المعتاد

والمألوف في إضرارها بالصحة العامة.. وفي هذا التقرير، نحاول رصد أهم الملامح والأخطار المحيطة بتجارة وإنتاج وتصدير التبغ في الصومال و القارة الإفريقية.. هذا هو الإجمال، والتفاصيل تحملها السطور القادمة!!

التبغ بين النشأة والانتشار

تشير الجذور الأولى لنشأة واكتشاف التبغ إلى ظهوره في القارة الأمريكية، واكتشافه على يد الرحالة والمستكشف (كريستوفر كولومبس) عام 1492م؛ حيث أطلق عليه الأمريكيون اسم (Tobacco) أي الأنبوب، ثم انتقل التبغ إلى قارات العالم بعد ذلك، فعرفته القارة الأوربية باسم (نيكوتين) نسبة إلى السفير الفرنسي في البرتغال (جين نيكوت Jean Nicot)، عندما قام عام 1559م بإهداء بذور التبغ باعتبارها علاجاً، إلى الملكة (كاترين دي ميديسي)، ومن ثم قامت فرنسا بزراعته، ثم شهد القرنان السادس عشر والسابع عشر على يد الأسبان والبرتغاليين، انتشار زراعة التبغ أكثر فأكثر في قارتي آسيا وأوروبا، ثم بحلول القرن العشرين، كانت زراعة التبغ وصناعته والتجارة فيه على أشدها في معظم دول العالم الحديث والمعاصر¹

ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين وعلى مدار ما يقرب من ثلاثة عقود متواصلة من الزمان، سجلت مؤشرات تطور الإنتاج العالمي للتبغ الخام، ارتفاعاً كبيراً ومتنامياً؛ ففي الفترة من 1970 وحتى 1999، اتسعت الرقعية الزراعية للتبغ في العالم من 3.8 مليون هكتار إلى 4.34 مليون هكتار، وفي الوقت الذي انخفضت فيه مساحة الأراضي المزروعة بالتبغ في الدول المتقدمة من 1.16 مليون هكتار إلى 0.660 مليون هكتار، سجلت المؤشرات ارتفاعاً متزامناً في زراعات التبغ لدى الدول النامية وعلى رأسها الصين، وتحديداً من 2.64 مليون هكتار إلى 3.7 مليون هكتار خلال الفترة المشار إليها سابقاً؛ حيث استحوذت الصين على ما نسبته 32% من زراعة التبغ العالمية، تلتها الهند بنحو 11%، ثم البرازيل 8%، وتركيا 7%²

¹ انظر: البداح، عبدالله محمد، الأعباء والتكاليف والعواقب الاقتصادية لتجارة التبغ في المملكة العربية السعودية، مطبوعات برنامج مكافحة التدخين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1428هـ/2007م، ص ص 56 ، 57 ، متاح على: https://ncys.ksu.edu.sa/sites/ncys.ksu.edu.sa/files/Smoking%205_5.pdf (بتصرف)

² المصدر السابق نفسه، ص ص 57 ، 58 (بتصرف)

وكانت إنتاجية المساحات المزروعة بالتبغ خلال العقود الثلاثة المشار إليها، قد سجلت هي الأخرى ارتفاعاً ملحوظاً على المستوى العالمي؛ فكانت الصين مثلاً تقوم بزراعة 1.5 إلى 2.5 مليون هكتار خلال الفترة من 1997 وحتى العام 2000، وهي الفترة التي ارتفعت فيها إنتاجية الهكتار الواحد عالمياً من 1.3 طن/هك إلى نحو 1.7 طن/هك، في حين سجلت المساحات المزروعة لدى الدول المتقدمة إنتاجية أعلى من ذلك، وتحديداً من 1.8 طن/هك إلى 2.2 طن/هك، بل إن إنتاج الهكتار الواحد في مزارع التبغ لزيمبابوي، سجل 2.5 طن للهكتار الواحد³

وعلى مستوى إنتاج السجائر المصنعة، لم يكن الأمر بأقل حدة ونمواً، فقد أنتجت دول العالم 3 مليون طن من السجائر عام 1970، ثم زادت الإنتاجية لتبلغ 5.6 مليون طن عام 2000، بحيث كانت الدول النامية هي الأكثر إسهاماً وإنتاجية؛ فقد أنتجت الصين 390 ألف طن زادت إلى 1.7 مليون طن من السجائر خلال الفترة من 1970 وحتى 1999، لتصدر الصين الإنتاج العالمي للسجائر بنسبة 30%، ثم الاتحاد الأوروبي 14%، ثم الولايات المتحدة 12%، ثم الاتحاد السوفييتي 8%، على أن إنتاج الدول النامية من السجائر قد شكّل 55% من الإنتاج العالمي خلال عام 2000، منها 80% كان مصدره دول الشرق الأقصى، في حين أنتجت الدول الإفريقية عام 1999 ما يزيد على 100 ألف طن، بينما أنتجت دول الشرق الأدنى وعلى رأسها مصر وتركيا عام 2000 ما يقرب من 250 ألف طن⁴

ومؤخراً، تمخضت رحلة التبغ التاريخية والعالمية خلال القرن الحادي والعشرين، عن مشكلات صحية وبيئية واقتصادية معقدة لدى الغالبية العظمى من الدول النامية ومحدودة الدخل، بعد أن تراجعت أسواق التبغ في الدول المتقدمة بفعل نجاح الحملات الدولية والأممية المكثفة لمكافحة التدخين؛ حيث لم تجد شركات التبغ العالمية سوى الدول النامية كبديل مناسب ومثالي لاستعادة أنشطتها التجارية وتعويض خسائرها الكبيرة في المجتمعات والدول المتقدمة، حتى "أن العبء العالمي الصحي والاقتصادي لتعاطي التبغ أصبح ضخماً للغاية؛ حيث يزداد ما تتحمله البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل من هذا

³ المصدر السابق نفسه، ص 58 (بتصرف)

⁴ المصدر السابق نفسه، ص ص 59 ، 60 (بتصرف)

العيب زيادة مستمرة؛ إذ يعيش 80% من المدخنين في هذه البلدان بالفعل، وفي حين يتراجع معدل انتشار التدخين على الصعيد العالمي، فإن العدد الإجمالي للمدخنين في العالم لا يتناقص بفعل النمو السكاني، وهناك احتمالات كبيرة لعدم تحقق الغاية العالمية المتمثلة في تحقيق انخفاض نسبي في تعاطي التبغ بنسبة 30% بحلول عام 2025، كما أنه من المتوقع أن يزيد عدد الوفيات الناجمة عن تعاطي التبغ من 6 ملايين وفاة إلى حوالي 8 ملايين وفاة سنوياً بحلول عام 2030، مع وقوع أكثر من 80% من هذه الوفيات في البلدان المشار إليها⁵

التبغ في القارة الإفريقية

في البدايات الأولى لظهور التبغ في العالم، لم تكن القارة الإفريقية تعاني وجوده أو الاتجار فيه أو حتى زراعته، ولكن بمرور الوقت دخل التبغ إلى أفريقيا عن طريق التجار الأوروبيين في القرن السادس عشر، ثم نمت زراعته كمحصول تجاري للاستهلاك الأوروبي، وفي العقود الأخيرة ازدادت زراعة التبغ في أفريقيا كمحصول نقدي⁶

وعند النظر إلى معدلات إنتاج التبغ في القارة الإفريقية، فإن المؤشرات تؤكد عمومية إنتاجه في كل دول القارة، لكن بنسب متفاوتة، مع أفضلية إنتاجية لبعض الدول الإفريقية؛ فعلى سبيل المثال تحتل مالوي المرتبة الأولى في زراعة وإنتاج تبغ (البورلي) عالمياً وبنسبة تصدير تبلغ 5% من إجمالي صادراتها الخارجية، وفي زيمبابوي تشكل زراعة التبغ ما نسبته 31% من الصادرات، في حين تشهد زراعة التبغ تنامياً ملحوظاً في بعض الدول الإفريقية رغم تراجع نسبة الصادرات؛ ففي تنزانيا تشكل زراعة التبغ نسبة 3% من الصادرات لكن النسبة في ارتفاع، وفي زامبيا تزدهر زراعة التبغ حيث تشكل 6.1% من قيمة الصادرات وهي نسبة قابلة للزيادة، خاصة

⁵ انظر: مجموعة محررين، اقتصاديات التبغ ومكافحة التبغ، مطبوعات المعهد الوطني لبحوث السرطان في الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة رقم 21، المطبوع رقم 16-CA-8029A لمعهد الصحة الوطنية، بيتيسدا، ولاية ميريلاند؛ وزارة الصحة والخدمات الإنسانية في الولايات المتحدة، منظمة الصحة العالمية 2016، ص 15، متاح على: https://cancercontrol.cancer.gov/brp/tcrb/monographs/21/docs/m21_exec_sum_Arabic.pdf ، (بتصرف يسير)

⁶ انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية الاقتصادية في أفريقيا)، ص 1، متاح على الرابط: http://www.carmma.org/sites/default/files/PDF-uploads/Tobacco_Report_ARABIC.pdf ، (بتصرف يسير)

مع رواج بعض أنواع التبغ بين المزارعين مثل تبغ بارلي وتبغ فيرجينيا، كما أن موزمبيق أيضاً تشهد زراعة التبغ فيها تطوراً ملحوظاً حيث انتقل المزارعون فيها من مرحلة بيع التبغ للدول المجاورة إلى مرحلة جديدة يبعونه فيها إلى شركات خاصة ووطنية تملك مصانع خاصة لمعالجة التبغ⁷

أما من حيث معدلات استهلاك التبغ في القارة الإفريقية، فإن المؤشرات العامة تؤكد ارتفاع هذه المعدلات في شرق القارة، مقابل تواضعها في الجزء الغربي منها، وبصفة عامة، نجد أن انخفاض معدلات استهلاك وإنتاج التبغ في الدول ذات الدخل المرتفع HMICS بفعل نجاح الحملات الدولية لمكافحة التبغ، كان له أكبر الأثر السلبي في تحوّل دفة أضرار التبغ ومشكلاته في اتجاه الدول النامية وذات الدخل المنخفض LMICS بصفة عامة، ودول القارة الإفريقية على وجه الخصوص، الأمر الذي هبّاً فرصاً مدمرة لاستهلاك التبغ وإنتاجه في القارة الإفريقية؛ فقد ارتفعت نسبة استهلاك التبغ في إفريقيا (خارج نطاق الشمال الإفريقي) لتصل إلى 3.2%، ووفق ما تشير إليه معدلات انتشار التبغ المستخلصة من تقارير الاستقصاء الصحي والديموغرافي فيما يقرب من 15 دولة إفريقية، فإن معدل انتشار التبغ بين الذكور يتراوح بين 8% داخل نيجيريا إلى 27% داخل مدغشقر وفق تقديرات سابقة⁸

وبتأمل واقع المعدلات المتداولة بشأن انتشار استهلاك التبغ إفريقياً، وجب التأكيد على صعوبة الوصول إلى درجة اليقين الكامل بشأن تلك المعدلات؛ بمعنى أن المعدلات الحقيقية الواقعية هي أسوأ بكثير من المتداول بشأن القارة؛ إذ أنه " نظراً لنقص البيانات الشاملة واسعة المحتوى، فإنه من الصعب تعيين توجه واضح للاستهلاك الإفريقي من التبغ، كما أن الأشكال المختلفة للتبغ بما فيها الغليون والتبغ عديم الدخان والأوراق الملفوفة، يجعل البيانات أكثر تعقيداً، فبينما يتم في الغالب تقدير معدلات انتشار التبغ من خلال استقصاءات تدخين السجائر، إلا أنه من المرجح أن تكون الأرقام تقديراً بخساً لحجم المشكلة"⁹

⁷ المصدر السابق نفسه، ص 4 (بتصرف)

⁸ المصدر السابق نفسه (بتصرف)

⁹ المصدر السابق نفسه (بتصرف)

ورغم الاعتبار السابق، إلا أنه يمكن الوقوف بشكل إجمالي على بعض المؤشرات والحقائق الإقليمية بشأن أوضاع التبغ داخل القارة الإفريقية، وعلى رأس هذه الحقائق والمؤشرات، تراجع الاهتمام الرسمي الإفريقي بمؤشرات استهلاك وإنتاج وتجارة التبغ في القارة، بالتزامن مع تراجع مشابه ومماثل لدى الغالبية العظمى من السكان الأفارقة، بسبب تنوع الأضرار التي تعاني منها القارة بشكل عام، وهو ما يؤدي إلى ضعف تفعيل الاتفاقية الدولية بشأن مكافحة التبغ FCTC في القارة السمراء؛ إذ "أن مكافحة التبغ بين الأفارقة ظلت أولوية صحية دنيا حيث تواجههم مشكلات صحية أخرى"¹⁰ ووفق هذه الوضعية، فإن معدلات الاستخدام الإفريقي للتبغ بين الذكور والإناث، آخذة في الانتشار؛ ففي جنوب أفريقيا وتحديدًا في ليسوتو تبلغ نسبة هذه المعدلات بين الذكور 25.1% كأعلى نسبة إفريقية، وبين الإناث تحتل مدغشقر نسبة 6% من هذه المعدلات، تليها ناميبيا بنسبة 5.9%، ثم موزمبيق بنسبة 5.65، ثم رواندا بنسبة 4.3%، في حين يقدر انتشار التدخين عبر القارة الإفريقية باستثناء الشمال الإفريقي بين الشرائح السنية 15 سنة فأكثر بنسبة 18% مقابل 21% في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا¹¹ وفي السنغال وصلت نسبة المدخنين في المدن إلى 80% من الرجال البالغين؛ حيث "تفيد آخر إحصائيات الوكالة الوطنية للإحصاء والديمغرافيا بالسنغال (سنة 2015) أن نصف مليون (6%) من البالغين يتعاطون منتجات التبغ، 11% منهم من الذكور، و1.2% من الإناث، ووفق دراسة أجراها (تجمع البحث الاقتصادي والاجتماعي بالسنغال)، فإن التكلفة السنوية صحياً ومادياً للتدخين في البلاد تقدر بـ 122 مليار فرنك إفريقي"¹²، بينما في نيجيريا وصلت نسبة التدخين بين طلبة كلية الطب إلى 72% من مجموع الطلبة و22% من مجموع الطالبات، وفق تقديرات سابقة¹³

¹⁰ المصدر السابق نفسه

¹¹ المصدر السابق نفسه (بتصرف)

¹² راجع: أبو القاسم عبد اللطيف، ضرائب وصور مفزعة تحارب التدخين في السنغال، تقرير صحيفة هسبريس المغربية الإلكترونية، بتاريخ 9 غشت 2018، متاح على: <https://www.hespress.com/international/401546.html>

¹³ انظر: السوسني أحمد، القاتل المحترف.. التدخين، منشورات Call of Hope، الطبعة الأولى 1992، شتوتجارت، ألمانيا، ص ص 61، 62 (بتصرف يسير)

صادرات التبغ بين إفريقيا والعالم

وفق تقديرات المؤتمر العالمي السابع عشر للصحة بشأن التبغ، والمنعقد في العاصمة كيب تاون بجنوب أفريقيا خلال مارس من العام المنقضي 2018، فإن "صناعة التبغ باعت 5500 مليار سيجارة في عام 2017 إلى نحو مليار شخص حول العالم، وبواقع مالي يقدر بنحو 700 مليار دولار، كما أن منظمة الصحة العالمية تدرج 700 مليون مدخن في جميع أنحاء القارة الإفريقية، والتي سجلت زيادة في استهلاك التبغ تقدر بنحو 52٪ منذ عام 1980"¹⁴

وعند النظر إلى أحدث مؤشرات تجارة التبغ العالمية مؤخراً، نجد تقدماً واضحاً لحركة الصادرات الإفريقية من التبغ؛ فعلى الرغم من تربع الصين عالمياً على منصة إنتاج التبغ عبر إنتاج ما يصل إلى أربعة أضعاف ما ينتجه منافسوها كالبرازيل والهند، إلا أن حركة تصديرها محدودة للغاية بسبب الاستهلاك المحلي الكبير، الأمر الذي تلعب معه الدول الإفريقية المنتجة للتبغ دوراً أساسياً في إنتاج وصناعة وتصدير التبغ ومنتجاته بما في ذلك الحشو والنكهات، وبأسعار تنافسية إلى معظم دول العالم¹⁵

ويتضح من الجدول التالي تطور مؤشرات تصدير التبغ الإفريقي وفق تقديرات الفترة من 2007 وحتى 2010 مقدراً بالآلاف دولار الأمريكي قياساً بصادرات بعض الدول المنتجة للتبغ عالمياً¹⁶

ت	ص	ن	د	ف
صادرات	صادرات	صادرات	صادرات	الدولة
2010	009	008	007	

¹⁴ راجع: تيدروس أدهانوم، استمرار التعبئة ضد التدخين في جنوب أفريقيا بمشاركة أكثر من 100 دولة ضمن المؤتمر العالمي للصحة، موقع الدبلوماسية التونسي ، بتاريخ 10 مارس 2018، متاح على: <https://www.lediplomate.tn> ، مع البحث بالعنوان المذكور(بتصرف يسير)

¹⁵ راجع تقرير مجموعة فاليس كوموديتيز للخدمات التأمينية العالمية بشأن إنتاج التبغ في القارة الإفريقية، أنجلترا، الملخص التنفيذي أبريل 2012، متاح على: http://vallis-group.com/wp-content/uploads/2015/04/April-2012_Tobacco-Project-Executive-Summary_0.pdf ، (بتصرف وترجمة)

¹⁶ عن المصدر السابق نفسه(بتصرف وترجمة)

2.706.674	2.991.818	2.683.204	2.194.075	البرازيل	1
1.175.052	1.163.469	1.240.935	1.213.027	أمريكا	2
713.313	739.119	539.033	328.916	الهند	3
615.863	533.301	435.807	355.138	الصين	4
585.160	759.505	589.988	422.685	مالاوي	5
420.000	241.774	99.875	210.561	زيمبابوي	6
142.635	179.337	193.041	50.503	موزمبيق	16
129.187	90.365	177.752	94.822	تنزانيا	17
117.719	84.688	71.749	61.312	زامبيا	18

ويتضح من الجدول السابق، تقدم مركز مالاوي إفريقياً من حيث إنتاج التبغ وتصديره، بل إن المؤشرات الأحدث، تؤكد أنها أكبر منتجي التبغ في العالم، وأنها تفوقت مؤخراً في هذا الإنتاج على الولايات المتحدة الأمريكية، ووفق تقديرات العام 2010 تنتج مالاوي 215 ألف طن متري من التبغ بقيمة صادرات تقدر بـ 585 مليون دولار أمريكي، في حين تنتج زيمبابوي 130 ألف طن متري من التبغ وبقيمة تصديرية تقدر بـ 420 مليون دولار أمريكي، بينما ينتج تنزانيا 60 ألف طن متري من التبغ، وبقيمة صادرات تبلغ 129 مليون دولار أمريكي، مقابل 34 ألف طن متري من التبغ تنتجها موزمبيق، وبقيمة صادرات 142 مليون دولار أمريكي، أما زامبيا فتنتج 27 ألف طن متري من التبغ، بقيمة صادرات 117 مليون دولار أمريكي، وكلها وفق تقديرات العام 2010 المشار إليه¹⁷

وخلاصة القول في وضعيات إنتاج وتصدير التبغ في إفريقيا، أن القارة مهددة حالياً بأخطار مضاعفة نتيجة الزيادة الكبيرة في المعروض العالمي من التبغ، وخاصة مع تسارع الشركات العالمية والدول المنتجة للتبغ نحو استغلال أية فجوات لنقص استهلاك التبغ في القارة، لتعويض وسد هذه الفجوات، ومثال ذلك ما حدث عندما تراجع إنتاج زيمبابوي من التبغ، حيث سارع منتجو التبغ إلى إغراق الأسواق في زيمبابوي خصوصاً وفي القارة عموماً بمنتجاتهم من التبغ، وهو ما أصبحت معه القارة الإفريقية ذات مخزون

¹⁷ المصدر السابق نفسه (بتصرف وترجمة)

غير مسبوق من منتجات التبغ المحلية والمستوردة، الأمر الذي ساهم مجملًا في تراجع الأسعار بين المستهلكين، ومن ثم بات امتلاك التبغ أمرًا سهلاً بين الأفارقة، مما يساهم في تفاقم الأزمات الصحية وتعريض السكان الأفارقة لكافة أنماط المؤثرات السلبية الناجمة عن إنتاج واستهلاك وتجارة التبغ، بحيث أصبح لمنظومة التبغ في إفريقيا، آثار سلبية واضحة على خطط النهضة والتنمية¹⁸

التبغ والتنمية الإفريقية

تؤكد أوضاع القارة الإفريقية فيما يتعلق بتجارة وإنتاج واستهلاك التبغ، أن انتقال نفوذ شركات التبغ العالمية من دول العالم المتقدم، إلى أعماق الشرائح الاجتماعية في الدول النامية، يحول دون تحقيق النجاحات المنشودة للخطط التنموية الرسمية للدول الإفريقية، وهو ما يتضح من جملة الاعتبارات التالية:

- **بالنظر** إلى الآثار السلبية التي يسببها إنتاج واستهلاك وتجارة التبغ، فإن مجمل الأهداف الإنمائية في القارة الإفريقية تصاب بالتجميد ومن ثم التلاشي؛ فمعظم حالات الوفاة الناجمة عن التدخين في إفريقيا تصيب غالباً الأفراد القائمين على رعاية الأسرة والإنفاق عليها، كما أنه غالباً ما يتم توجيه جزء ليس بالقليل من نفقات الأسرة الإفريقية لشراء التبغ، وهو ما يترتب عليه عدم القدرة على تحقيق الهدف الإنمائي الخاص بالقضاء على الفقر المدقع والجوع بفعل هذه الآثار والأوضاع، وكذلك بفعل الأضرار الصحية للتدخين، والتي تلتهم نفقاتها الباهظة ما

¹⁸ المصدر السابق نفسه(بتصرف كبير وترجمة)

عدها من نفقات أخرى تخص الخدمات الاجتماعية والتعليمية¹⁹
والمعيشية²⁰

■ **تمثل الأضرار الناجمة عن استخدام التبغ، خسائر مزدوجة من الناحية المالية والصحية والتنموية؛** فحسب تقديرات البنك الدولي، فإن قيمة العوائد المالية لاستهلاك ألف طن من التبغ تقدر بنحو 2.6 مليون دولار أمريكي، في حين أن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن استهلاك هذه الألف طن من التبغ تقدر بحوالي 27 مليون دولار، ووفق التقديرات ذاتها، فإن كل حالة وفاة مبكرة بسبب التبغ، تقابلها أعباء علاجية تعويضية تقدر بنحو 11 مليون دولار، إلى جانب 13.2 مليون دولار أخرى من الإنتاجية المهدورة، ما يعني مجملاً أن استهلاك طن واحد من التبغ يكلف 24.200 دولار من الخسائر الاقتصادية المهدرة، وهو رقم كبير بالنسبة للتقديرات في الدول مرتفعة الدخل، فما بالنسبة بالنسبة للمجتمعات الإفريقية النامية!²¹

■ **بالنظر إلى الآثار الاجتماعية والاقتصادية للتبغ، فإن القارة الإفريقية، ووفق تقديرات منظمة الصحة العالمية، تعاني من انتشار الأمراض غير المعدية بحيث يتسبب التبغ في نسبة 3% من الوفيات إفريقياً، ومن جهة أخرى، توجد مؤثرات على البيئة والأمن الغذائي ناجمة عن التبغ في إفريقيا؛** حيث تؤدي زراعة التبغ إلى استنزاف الغابات وتدهور التربة بسبب استخدام الأسمدة والمبيدات وتكرار تجريف الأرض، الأمر الذي يؤدي إلى "خفض القدرة الاستيعابية للأراضي من أجل

¹⁹ فيما يخص المؤثرات السلبية على النواحي التعليمية فهي كثيرة وخطيرة بين شرائح المجتمع الإفريقي، ولكن تكفي الإشارة هنا إلى أن سهولة الحصول على السيجارة بين الأطفال الأفارقة في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي، تؤدي إلى كوارث صحية وتعليمية غير مسبوقه على المدى البعيد بين هذه الشرائح السنوية الصغيرة؛ إذ أنه: نظراً لرخص ثمن السجائر فإن الأطفال في المرحلة الابتدائية يشترون الحلوى وهم في طريقهم إلى المدرسة، ولكن عندما يصلون إلى المرحلة الإعدادية يبدؤون بشراء السجائر بدلاً من الحلوى ودون أن يؤثر ذلك على مصروفهم (يراجع تقرير الجزيرة نت تحت عنوان: شركات التبغ تستهدف أفريقيا، نقلاً عن: لوس أنجلوس تايمز، بتاريخ 19/12/2012 متاح على: <https://www.aljazeera.net> ، مع البحث بالعنوان المذكور)

²⁰ انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية الاقتصادية في أفريقيا)، مصدر سابق، ص 8 (بتصرف)

²¹ انظر: البداح، عبدالله محمد، الأعباء والتكاليف والعواقب الاقتصادية لتجارة التبغ في المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص 151 (بتصرف)

المحاصيل الغذائية، وكذلك خفض الموارد الضرورية الأخرى كحطب التدفئة، إضافة إلى تأثيرات نظامية أعمق مثل تآكل التربة والرواسب النهريّة والإخلال بالنظام البيئي وانقراض بعض أنواع الكائنات الحيّة وتغير المناخ، وتقدر منظمة الصحة العالميّة أنّ الخشب اللازم لمعالجة التبغ مسنّول عن 12% من إزالة الغابات في جنوب أفريقياً على سبيل المثال، وفي تنزانيا تخصص 15% من الأراضي الممهدة والصالحة للزراعة من أجل زراعة التبغ، بينما في مالوي تؤدي زراعة التبغ إلى ضعف التشجير وخسارة 50% من الغطاء النباتي²²

■ **يقرب على انتشار منظومة التبغ في إفريقيا، إضرار كبير بالشرائح السكانية من الناحية الديموغرافية؛ ففي بعض المناطق الزراعية التقليدية بالدول الإفريقية، تحول ما يقرب من 20% من الأراضي إلى زراعة التبغ، بحيث فقدت هذه المناطق قدرتها على الحفاظ على السكان، مما أثر على إدارة الموارد وأدى إلى هجرة المزارعين التقليديين غير مزارعي التبغ، ومن ثم الاعتماد على الأطفال كمزارعين صغار على حساب فرصهم في التعليم، الأمر الذي يعني مجملًا إفساد منظومة التنمية الإفريقية لهذه المناطق على المديين المتوسط والبعيد²³**

التبغ ومنظومته في الصومال

لا يمكن بأية حال من الأحوال، فصل الصومال من حيث التأثير بالأضرار السلبية الناجمة عن منظومة التبغ، عن باقي المناطق الإفريقية؛ فما ينطبق على عموم القارة الإفريقية من آثار وأضرار التبغ الصحية والاجتماعية والاقتصادية، ينطبق كذلك على الصومال، ولكن يتوجب علينا في إطار الكلام عن مشكلات التبغ والتدخين في الصومال بشكل خاص، أن نلفت الأنظار إلى جملة المؤشرات التالية:

○ **لا يشغل إنتاج التبغ في الصومال سوى جزء صغير من مساحة الأراضي الزراعية؛ حيث لا تتعدى هذه المساحة المزروعة بالتبغ أكثر من 0.01% من الأراضي، وخلال عام 2014، كان هناك أقل من 1000 طن متري من التبغ الذي تم إنتاجه في البلاد وفق تقديرات**

²² انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية. الاقتصادية في أفريقيا)، مصدر سابق، الصفحات 8 ، 10 ، 11(بتصرف)

²³ المصدر السابق نفسه، ص 11(بتصرف)

العام ذاته، ومع ذلك تبلغ نسبة الوفاة الناجمة عن التبغ بين الصوماليين الذكور 5.47%، مقابل 2.2% لدى الإناث، حيث يعمل التبغ على قتل 22 من النساء أسبوعياً في الصومال، وذلك وفق تقديرات العام 2016، وبصفة عامة، تؤدي منظومة التبغ الإفريقية عامة، والصومالية على وجه الخصوص، إلى الإضرار الكامل بالنواحي الصحية للإنسان الصومالي وكذلك بالنواحي البيئية والاقتصادية للصومال عموماً؛ إذ يبلغ ضحايا التبغ من الصوماليين سنوياً أكثر من 3800 حالة وفاة، وهو عدد قابل للزيادة، في ظل إقبال ما يقرب من 424000 صومالي بالغ (15 سنة فما فوق)، وأكثر من 5000 طفل صغير (من سن 10 إلى 14 سنة)، على التدخين²⁴

○ **وفيما** يخص نسبة التدخين اليومي بين الصوماليين من الذكور والإناث وفق تقديرات العام 2015، فإن 13.1% من رجال الصومال يدخنون بصفة يومية، وبواقع 381400 رجل، مقابل 1.6% من الإناث، وبواقع 45000 امرأة مدخنة يومياً، وهذا العدد، سواء من حيث الذكور أو الإناث، وإن كان قليلاً قياساً بالمتوسط في بلدان إفريقية أخرى، إلا أنه يشكل تهديداً حقيقياً للصحة العامة بين الصوماليين من نواحي كثيرة، وبالنسبة لشريحة الأطفال والصغار من المدخنين يومياً بين سن 10 إلى 14 سنة في الصومال، فإنه يدخن من الأولاد نسبة 0.61%، مقابل 0.24% من الفتيات وبواقع 1600 فتاة، وذلك وفق تقديرات العام 2015، وهي نسبة أيضاً تمثل تهديداً كبيراً للصحة العامة لهذه الشرائح السنوية الصغيرة²⁵

○ **ويسجل** الإشهار والإعلان عن التبغ درجات عالية من التأثير وال جذب بين شرائح المجتمع الإفريقي بشكل عام، والصومالي بشكل خاص، وهو ما يسهم في إدخال الصومال شيئاً فشيئاً إلى حيز التأثير الشديد بالظواهر السلبية الناجمة عن منظومة التدخين في إفريقيا، خاصة مع سطوة الدعاية الجاذبة التي تنتهجها شركات التبغ العاملة في

²⁴ راجع قيم الصومال الخاصة بالتبغ ضمن تقرير أطلس التدخين على الرابط: <https://files.tobaccoatlas.org/wp-content/uploads/pdf/somalia-country-facts-en.pdf> ، (بتصرف وترجمة)

²⁵ المصدر السابق نفسه (بتصرف)

الصومال والقارة الإفريقية؛ حيث إن " أصحاب شركات التبغ يستخدمون أكثر من 90 خبيراً في شئون الإشهار والإعلان، ويعملون باجتهاد على نشر التدخين بوسائل متنوعة، ويعتمدون على أحدث الطرق لتثبيت عادة التدخين، بحيث أصبح توزيع السجائر في إفريقيا أوسع انتشاراً من أي سلعة أخرى، فتصل السجائر إلى أماكن نائية بعيدة لا يمكن الوصول إليها إلا بمشقة وصعوبة، مشياً على الأقدام أو ركوباً على ظهور الحمير والبغال والجمال"²⁶

استثمار للموت والإبادة في الصومال وإفريقيا

ومع شيوع منطق الاستثمار الربحي في العالم، باتت حياة الإنسان بشكل عام، وحياة الإنسان في الدول النامية والفقيرة بشكل خاص، في مرمى استهداف رجال الأعمال الباحثين عن الربح، بغض النظر عن مدى الخطورة التي يمكن أن تسببها طرق الحصول على هذا الربح بالنسبة لصحة الإنسان وحياته. وتعد شركات التبغ المحلية في إفريقيا، والعالمية في مجمل دول العالم، أنموذجاً مثالياً لهذا المنطق الأعمى؛ " فمع انحسار معدلات التدخين في الغرب وزيادة الضرائب عليها، والنجاح النسبي للحملات الطبية الدعائية ضد مخاطر التدخين والتبغ، غيرت الشركات المهيمنة على سوق التبغ سياساتها، وبدأت تتلاعب بثغرات القوانين في أوروبا وأمريكا لتمير بضائعها والتركيز على بلدان العالم الثالث الفقيرة، والتي تعاني من الصراعات الداخلية، بهدف فتح أسواق جديدة والحصول على مستهلكين جدد"²⁷

ومن أبرز النماذج الصارخة لهذه النوعية من الشركات، تأتي شركات التبغ متعددة الجنسيات العاملة في القارة السمراء، والتي تستهدف الدول والمجتمعات الإفريقية الغارقة في أزمتها الاقتصادية والمعيشية بفعل سنوات الاضطراب الأهلي الطويلة، لتسلط عليها أسواق منتجاتها من التبغ بطرق مشروعة أو غير مشروعة، ومما يذكر في هذا الإطار جملة من المؤشرات

²⁶ انظر: السوسي أحمد، القاتل المحترف.. التدخين، مصدر سابق، ألمانيا، ص 54 (بتصرف يسير)

²⁷ راجع: مصطفى شلش، تجارة التبغ.. دبلوماسية الموت والدخان، تقرير موقع المنصة بتاريخ 12 سبتمبر 2017، متاح على: https://almanassa.com/ar/story/5672?_ga=2.36820448.1533892790.1555029383-1113208404.1555029383

والوقائع ساقها أحد الموظفين المفصولين من إحدى هذه الشركات على النحو التالي²⁸:

- **تقوم الشركات متعددة الجنسيات، تحت إشراف إحدى الشركات الأمريكية الرائدة في صناعة وإنتاج وترويج التبغ في القارة الإفريقية، بممارسة الكثير من الضغوط على ما يقرب من عشر دول إفريقية، من أجل موافقة هذه الدول على التفاوض عن قوانينها الصارمة بشأن التبغ والتدخين، والتي تعمل على إنقاذ ملايين الأشخاص من الموت المحقق، وكان مما قامت به الشركة الأمريكية المشار إليها بالتعاون مع باقي هذه الشركات، رفع عدة قضايا لدى المحاكم للحيلولة دون قيام الحكومتين الأوغندية والكينية بتطبيق المعايير الدولية للحد من الكوارث الصحية المترتبة على قيام تلك الشركات بتعزيز انتشار واستهلاك التبغ بين الشباب الأفارقة عبر الأسواق المختلفة في هاتين الدولتين، وهو ما يعني - وفق ما يؤكد المصدر - أن شركات التبغ العالمية في القارة الإفريقية، تفضل العمل بعيداً عن القيود واللوائح القانونية الضابطة لحركة إنتاج واستهلاك التبغ، كما أنها تفضل عدم الالتزام بدفع أية ضرائب أو جمارك مستحقة على منتجاتها، مكتفية بدفع عمولات ورشاوى خاصة للجماعات المسلحة القادرة على حماية موظفي هذه الشركات وتأمين صفقات التبغ في عموم المناطق والمدن الإفريقية.**
- **تمثل الصومال إحدى الأسواق ذات الربحية العالية بالنسبة للشركات متعددة الجنسيات؛ حيث تقوم هذه الشركات، وعلى رأسها الشركة الأمريكية الأكثر تأثيراً في سوق التبغ الإفريقي - وفق ما تنقله المصادر - باستدراج الصوماليين نحو استهلاك متنام فيما يخص العلامات التجارية العالمية؛ وذلك عبر قيامها أولاً بتغذية السوق الصومالية بعلامات تجارية منخفضة التكاليف، ثم القيام لاحقاً بسحب هذه العلامات وضخ ماركات أعلى ربحية وعوائد، بل إن الشركة - وفق المصادر ذاتها - تملك من الوسائل المراوغة ما تستطيع به التحايل في وصول منتجاتها للمستهلك الصومالي، حتى على التيارات الفكرية**

²⁸ المصدر السابق نفسه، ويراجع أيضاً موقع صحيفة الجارديان البريطانية على الرابط:
<https://www.theguardian.com/world/2017/aug/18/british-american-tobacco-cigarettes-africa-middle-east> ، (بتصرف)

المناهضة لانتشار التدخين بين الصوماليين، ومن ذلك أن الشركة استطاعت مثلاً أواخر عام 2008 وما بعدها، التغلب على الحظر المفروض من قبل جماعة الشباب على تداول التبغ وبيعه في المدن التي تحت سيطرتها، وذلك بأن قامت الشركة بتوزيع منتجاتها من التبغ داخل عبوات مغلقة بأكياس سوداء ساترة بالتعاون مع مجموعة من التجار السريين في تلك المدن، وهو ما فعلته الشركة أيضاً ضمن إجراءات شبيهة في منطقة جنوب السودان.

■ **تملك الشركات متعددة الجنسيات العاملة في تسويق وإنتاج التبغ،** بعض المناطق السرية النائية في القارة الإفريقية، والتي تمارس من خلالها أنشطتها المشبوهة في ترويج الموت البطيء بين الأفارقة عبر استهلاك التبغ وزراعته، ومن ذلك ما أشارت إليه بعض الوثائق المنشورة بأحد المواقع الاسترالية²⁹، والتي يتأكد خلالها وجود مناطق وقرى سرية لزراعة ومعالجة أوراق التبغ، يتقاضى فيها المزارعون ملايين الدولارات من قبل شركات التبغ متعددة الجنسيات، لمضاعفة العمل والإنتاج في هذا المجال، ومن ذلك منطقة (أوزي) الواقعة في الشمال الشرقي لجمهورية الكونغو الديمقراطية، والتي تحظى بأهمية استراتيجية لدى شركة التبغ الأمريكية الأكبر، لما تمثله من مخزون استراتيجي لإنتاج وزراعة التبغ وبث سمومه بين الأفارقة مقابل أرباح طائلة تجنيها هذه الشركة.

مركبات تبغ خارج المعايير

ولعله من المقبول عقلاً ومنطقاً، أن تجتهد شركات التبغ العالمية في اتباع معايير للسلامة الصحية فيما يتعلق بصناعة وإنتاج وزراعة منتوجها من هذا المحصول، وفق منطلقات الحد من الأضرار الناجمة عن التدخين، والتي وضعتها المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة الصحة العالمية، على الأقل لحين تحقيق النجاحات المثلى في الحد من انتشار ظاهرة التدخين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي من وجهة نظر المنظمة، كما أنه من المقبول تشجيع البحث عن بدائل صحية للتدخين، لمساعدة المدخنين على استبدال التدخين

²⁹ يراجع : Michael Gillard ، موقع (نيوماتيلدا) الاسترالي على الرابط: <https://newmatilda.com/2017/08/02/exclusive-where-theres-smokes-theres-fire-and-lots-of-illegal-cash/>

الصحي بنظيره الضار والمهل والمميت، لكن ليس من المقبول بكل تأكيد أن تنتقل حياة البشر من مستوى التعرض للأضرار التقليدية والمألوفة للتبغ، إلى مستوى أعلى من الأضرار المركبة والمعقدة من حيث الخطورة والسُميّة!! وهو ما يحدث للأسف الشديد في المرحلة الراهنة على أيدي شركات التبغ العالمية والدولية، وخاصة في مجتمعات الدول النامية والفقيرة، وفي مقدمتها دول القارة الإفريقية السمرء!! وهو ما يمكن تقديم الأدلة والبراهين على حدوثه من خلال الآتي:

❖ **حمل أحد التقارير المنسوبة إلى منظمة العين العمومية السويسرية (public eye)³⁰ معلومات خطيرة بشأن منتجات التبغ الخاصة بالشركات السويسرية داخل القارة الإفريقية؛** حيث تضمنت المعلومات تأكيداً على أن صناعات التبغ الممثلة في صفقات السجائر المباعة إلى دول القارة الإفريقية، تحتوي على مواد أكثر سُميّة من نظيرتها المرسله للاستهلاك في الدول الأوروبية، وأن منتجات التبغ المرسله إلى الأفارقة تفوق في تأثيراتها السلبية من حيث القوة والمساعدة على الإدمان، أية منتجات مشابهة في السوق السويسرية أو الفرنسية على سبيل المثال، ما يعني أن شركات التبغ العملاقة لا تبالي بشأن " تصدير سجائر دون المستوى المطلوب من الجودة إلى الدول النامية"³¹، وأن تلك الشركات المصنعة للسجائر، تحاول جاهدة إعاقة التوعية بالمؤثرات القاتلة للتبغ بين الأفارقة من خلال إخفاء الحقائق وإظهار السجائر " كمواد عصرية مثيرة كما في الأفلام الأمريكية، رغم نشر تقارير تورط هذه الصناعة في قتل سبعة ملايين شخص سنوياً حول العالم بحسب منظمة الصحة العالمية"³²

³⁰ يوجد موقع منظمة العين العمومية السويسرية على الرابط: <https://www.publiceye.ch/en/>

³¹ راجع: تقرير موقع الجزيرة نقلاً عن الصحافة الفرنسية تحت عنوان (إنهم يقتلون أفريقيا. ز السجائر الأكثر سمية تصدر للقارة السمرء)، بتاريخ 29/1/2019، متاح على: <https://www.aljazeera.net>، مع البحث بالعنوان المذكور

³² المصدر السابق نفسه(بتصرف)

❖ في أحد حواراتها الخاصة، نشرت مؤسسة swissinfo.ch للخدمة الدولية لهيئة الإذاعة والتلفزيون السويسرية³³، خلال شهر فبراير من العام الحالي 2019، ما يؤكد تورط شركات التبغ متعددة الجنسيات بسويسرا، في الإضرار بحياة الأفارقة عبر صفقات تبغ مضاعفة السُمِّيَّة؛ ففي حوارها مع (أمادو مصطفى غاي) رئيس جمعية التبغ السنغالي، نقلت المؤسسة على لسانه معلومات خطيرة بشأن ما أطلق عليه "الاستراتيجيات الوحشية والمميتة للشركات متعددة الجنسيات القائمة على صناعة التبغ والمقيمة في سويسرا"³⁴؛ حيث أفاد مضمون الحوار أن "سويسرا هي البلد الوحيد في أوروبا الذي ينتج السجائر في (درجتين للسم) بحيث يتم التمييز – بالمخالفة للقوانين الأوروبية – بين سجائر التصدير وسجائر السوق المحلية، وأن بوركينا فاسو هي البلد الوحيد في القارة الإفريقية الذي يمتلك مختبراً لتحليل السجائر المستوردة بشكل منهجي، وأن صناعة التبغ – وفق الازدواجية الممنهجة لدى شركات التبغ متعددة الجنسيات تجاه القارة الإفريقية – ترتكب إبادة جماعية منظمة بين الأفارقة، خاصة في ظل ضعف المجتمعات الإفريقية وافتقار سكانها للوسائل اللازمة للرعاية الطبية الضرورية"³⁵

مستقبلات استهلاك التبغ في إفريقيا

وفق المؤشرات الواردة في مجمل العرض السابق من هذا التقرير، فإن المستقبل القريب والمتوسط، يحمل الكثير من التوقعات المخيفة والمقلقة بشأن استهلاك التبغ في القارة الإفريقية السمرء؛ حيث إن الوضعية الراهنة لاستهلاك التبغ تؤثر لوجود ما يزيد على 700 مليون مدخن إفريقي، ويتوقع أن يرتفع هذا العدد بحلول عام 2030 أي خلال عقد من الزمان بنسبة 40% كأكبر نسبة يمكن توقعها على المستوى الدولي والعالمي، وهي توقعات قد تكون منطقية جداً، في ظل الوضعية المشار إليها داخل القارة الإفريقية بشأن التبغ

³³ موقع المؤسسة باللغة العربية متاح على الرابط: <https://www.swissinfo.ch/ara>

³⁴ راجع: Katy Romy ، معايير مزدوجة لصناعة السجائر في سويسرا.. أمادوا مصطفى غاي: "صناعة التبغ ترتكب إبادة جماعية في أفريقيا"، موقع مؤسسة Swiss info السويسرية، بتاريخ 19 فبراير 2019، حوار مترجم ومعالج عن اللغة الألمانية من ترجمة ثائر السعدي، متاح على: <https://www.swissinfo.ch/ara> ، مع البحث بالعنوان المذكور

³⁵ المصدر السابق نفسه (بتصرف)

وإنتاجه وزراعته واستهلاكه؛ فبحسب منظمة الصحة العالمية، سيزداد عدد المدخنين الأفارقة في 17 بلداً إفريقياً من أصل 30 بحلول 2025 مقارنة بأعداد سابقة خلال 2010، بحيث ستشهد بعض هذه البلدان الإفريقية زيادات غير مسبوقة في عدد المستهلكين للتبغ كالكامبيون والكونغو برازافيل وسيرالون، ما يعني أن يصبح النمو البشري في القارة الإفريقية من الأطفال والشباب إلى جانب تعاظم الثروات في القارة، فرصة مواتية لشركات التبغ في اتجاه توسيع أسواقها لإنتاج وزراعة وتصدير التبغ، عبر تدشين أسواق ناشئة، وخاصة في المناطق التي تعاني ضعفاً في الضوابط المتعلقة بمكافحة تسويق التبغ كمنطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى³⁶

وتتعاظم النتائج السلبية المتوقعة والناجمة عن انتشار التبغ والتدخين في القارة الإفريقية، خاصة في ظل القيم والمؤشرات المستقبلية الصادرة عن منظمة الصحة العالمية بشأن أضرار التبغ القادمة، والتي تؤكد الآتي:

- **"في بعض البلدان، وخاصة الإفريقية، يتم على نحو متكرر تشغيل الأطفال المنتمين لأسر فقيرة في زراعة التبغ كي يدرؤوا الدخل على أسرهم، وهؤلاء الأطفال حالاً ومستقبلاً، معرضون بوجه خاص للإصابة (بداء التبغ الأخضر) الذي يتسبب فيه النيكوتين الذي يمتصه الجسم عن طريق الجلد أثناء مناولة أوراق التبغ الرطبة"³⁷**
- **"نظراً للسنوات العديدة التي تفصل بين بدء الناس في تعاطي التبغ وبين بدء معاناتهم الصحية منه، فإن العالم بدأ يشهد زيادة الأمراض والوفيات ذات الصلة بالتبغ، والذي تسبب في 100 مليون وفاة في القرن العشرين، وإذا استمرت الاتجاهات السائدة حالياً فسيُتسبب التبغ في نحو مليار وفاة في القرن الحادي والعشرين، وخاصة إذا لم تتم مكافحة الوفيات ذات الصلة بالتدخين؛ حيث ستزيد الوفيات إلى**

³⁶ راجع: عبد الإله مجيد، شركات التبغ تستخدم البلطجة والترهيب في أفريقيا، تقرير موقع إيلاف بتاريخ 12 يوليو 2017، متاح على: <https://elaph.com/Web/News/2017/7/1157511.html> ، نقلاً عبر الترجمة والصياغة عن تقرير مطول للكاتب (سارة بوسيلي) بصحيفة الجارديان البريطانية بتاريخ 5 يوليو 2017، متاح على: <https://www.theguardian.com/world/2017/jul/12/big-tobacco-dirty-war-africa-market> (بتصرف)

³⁷ راجع منظمة الصحة العالمية على الرابط: <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/tobacco> (بتصرف يسير)

أكثر من ثمانية ملايين وفاة بحلول عام 2030، وسيحدث أكثر من 80% من تلك الوفيات في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل، والتي تنتمي إليها معظم دول القارة الإفريقية³⁸

■ **"في ظل ضعف القوانين الإفريقية الضابطة لحماية غير المدخنين من دخان التبغ غير المباشر، والذي يملأ المطاعم أو المكاتب أو غيرها من الأماكن المغلقة حيث يحرق المدخنون منتجات التبغ من السجائر ومنتجات البيدي والأراجيل، فسوف يتعرض غير المدخنين لأكثر من 4000 مادة كيميائية، منها 250 مادة على الأقل معروف عنها أنها ضارة و50 أخرى معروف عنها أنها تسبب السرطان، ولا يوجد أي مستوى مأمون من دخان التبغ غير المباشر؛ إذ يتسبب عالمياً في حدوث أكثر من 600 000 وفاة مبكرة سنوياً، وفي عام 2004، شكل الأطفال 28% من الوفيات الناجمة عن دخان التبغ غير المباشر³⁹**

حلول واجبة وضرورية

وفي ظل الأخطار الصحية والمعيشية الشاملة التي تتعرض لها القارة الإفريقية بصفة عامة، والصومال بصفة خاصة، جراء انتشار استهلاك التبغ، فإنه يتوجب على المؤسسات الإفريقية المعنية، اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير اللازمة لإنقاذ ملايين الأرواح من الموت والهلاك على أيدي شركات التبغ متعددة الجنسيات في القارة السمراء، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا من خلال مجموعة من الخطوات الجادة والحاسمة على النحو التالي:

○ **الإسراع في توقيع الدول الإفريقية التي لم توقع بعد على اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ، وهي الاتفاقية التي يوجد بها حالياً 181 طرفاً تغطي أكثر من 90% من سكان العالم، والتي تعد واحدة من أكثر المعاهدات إيجابية على الصحة الإنسانية؛ حيث اعتمدت على نطاق واسع وغير مسبوق في تاريخ الأمم المتحدة⁴⁰**

³⁸ المصدر السابق نفسه (بتصرف يسير)

³⁹ المصدر نفسه (بتصرف)

⁴⁰ راجع كل ما يخص هذه الاتفاقية عبر موقعها الخاص على الرابط: <https://www.who.int/fctc/ar/>

○ **الاستفادة المبدئية من برنامج (MPOWER) المتضمن في الاتفاقية** الإطارية الأممية لمكافحة التبغ، حتى لغير الأعضاء في الاتفاقية، وهو عبارة عن مجموعة من 6 إجراءات للحد من التبغ، والتي يمكن استخدامها للوفاء بالالتزامات الخاصة بالمعاهدة، وهذه الإجراءات هي: رصد استخدام التبغ وسياسات الوقاية، حماية الناس من دخان التبغ، تقديم المساعدة للإقلاع عن استخدام التبغ، التحذير من أخطار التبغ، إنفاذ حظر الإعلان عن التبغ والترويج له ورعايته، زيادة الضرائب المفروضة على منتجات التبغ⁴¹

○ **الاقتراداء الإجرائي والتطبيقي بالتجارب الناجحة في مكافحة أضرار** التبغ والتدخين العالمية، عبر تتبع الخطوات المعتمدة في هذا الشأن لدى الدول الأعضاء في الاتفاقية الإطارية لمكافحة التبغ، ومن أهم هذه الخطوات التي حققت نجاحات كبيرة في الحد من أضرار التدخين: قيام استراليا وبريطانيا وفرنسا وأيرلندا بإرغام شركات التبغ على تسويق منتجاتها عبر أغلفة موحدة، وقيام فرنسا والنمسا باتخاذ تدابير احترازية لحماية الأماكن العامة من أضرار التدخين؛ فأقر البرلمان الفرنسي منع التدخين داخل السيارات في حال وجود قاصرين داخلها، وقررت النمسا منع التدخين في المقاهي والمطاعم منذ 2018، وفي البرتغال تم نفس الشيء بما في ذلك حظر سجائر النيكوتين الإلكترونية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، تتجه القوانين إلى رفع سن التدخين من 18 و19 إلى 21 سنة وهو ما فعلته بعض الولايات الأمريكية فعلياً، إلى آخر هذه الجهود الناجحة والبارزة في مجال مكافحة التبغ والتدخين⁴²

○ **دعم وتشجيع المؤسسات والجمعيات الأهلية الإفريقية، والأجنبية** الخاصة العاملة في مجال مكافحة انتشار التبغ والتدخين داخل القارة الإفريقية، والاهتداء بتطبيقاتها الناجحة، والتعاون معها في مجال نقل

⁴¹ انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية. الاقتصادية في أفريقيا)، ص 13 (بتصرف يسير)

⁴² للاستفاضة أكثر في تفاصيل هذه الجهود، يراجع : مروة الأسدي، عالم خال من التبغ: واقع قريب أم حلم بعيد، تقرير شبكة النبا المعلوماتية ، العراق، بتاريخ 13 شباط/فبراير 2019، متاح على: <https://annabaa.org/arabic/health/18259> ، (بتصرف)

الخبرات وسن القوانين والتشريعات، وفي هذا الإطار تأتي الجهود الناهضة لمكافحة التبغ في السنغال في المقدمة؛ حيث تقوم الحكومة هناك بإلزام شركات التبغ بوضع صور وعبارات صادمة ومفزعة تحذر من التدخين على علب السجائر، على أن تشغل هذه الصور 70% من حيز العلبة لتبدو بارزة للمستهلكين، بالإضافة لقيام السنغال برفع الضرائب المفروضة على التبغ من 45% إلى 65%، وهو ما جاء بثمار إيجابية وصحية بين السنغاليين⁴³ وبالإضافة لجهود العديد من الجمعيات الإفريقية العاملة في مكافحة التدخين، مثل جمعية (أكونطا) أو (أفريقيا ضد التدخين) البوركينابية، فإن هناك العديد من المبادرات والمؤسسات الأجنبية المهتمة بمكافحة التبغ والتدخين بصفة عامة، وداخل القارة الإفريقية على وجه الخصوص، ومن هذه المؤسسات (المعهد العالمي للإقلاع عن التبغ) في كلية جونز هوبكنز بلومبرج للصحة العامة، والذي يمكن للأفراد والمؤسسات والحكومات التعاون معه والاستفادة بما يقدمه من خبرات في هذا الإطار⁴⁴

○ **العمل الجاد على تذليل العقبات والمعوقات التي تحول دون تحقيق نتائج إيجابية في مكافحة إنتاج وزراعة واستهلاك التبغ؛ إذ لا يزال هناك عوائق كالعراقيل المالية مثل الفائدة الاقتصادية للإنتاج وارتفاع تكلفة برامج الإقلاع عن التدخين التي أحبطت بعض الجهود، كما يمثل الفقر وانخفاض الدخل كذلك عقبات في سبيل وصول برامج الإقلاع عن التدخين، تحول دون التعرف على أضرار التدخين، والتي لا تصل حتى لصانعي السياسات، في نفس الوقت يمكن أن يشكل سلوك ومعرفة مقدمي الرعاية الصحية - خاصة المدخنين منهم - جنباً إلى جنب مع**

⁴³ راجع: أبو القاسم عبد اللطيف، ضرائب وصور مفزعة تحارب التدخين في السنغال، مصدر سابق (بتصرف)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعليمات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية ضمن الاتفاقية الإطارية لمكافحة التبغ، وكذلك التوجيهات الخاصة بالمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا/ سيدياو، تقضي بضرورة أن تمثل الضريبة نسبة 70% من قيمة منتوجات التبغ (يراجع المصدر ذاته)

⁴⁴ راجع تفاصيل أكثر عن هذا المعهد من خلال موقعه الخاص على الرابط: <https://www.globaltobaccocontrol.org/ar/home>

تأثير صانعي السياسات والسياسيين، عائقاً أمام النجاح في مكافحة التبغ، وكلها أمور يجب الاجتهاد الجاد والكامل في حلها وتفكيكها"⁴⁵

○ **وبالإضافة إلى كل ما سبق، فإن هناك من الإجراءات الأخرى المساعدة، ما يمكن من خلاله تحقيق نتائج إيجابية مزدوجة المنفعة بشأن مكافحة التبغ من جهة، ودعم الاقتصاد الوطني المحلي من جهة أخرى؛ ومن ذلك مثلاً: العمل على إصلاح منظومة الأراضي الزراعية من خلال سن قوانين وتشريعات تلزم بزراعة المحاصيل الغذائية الأساسية، وتفرض ضرائب باهظة على الأراضي المزروعة بالتبغ، وهو ما سيسهم في دعم الأمن الغذائي للدول الإفريقية من جهة، ويحد من زراعة التبغ من جهة أخرى، كما أن الالتزام بفرض الحصة الضريبية الدولية على منتجي التبغ، سيساهم في تكييد الشركات متعددة الجنسيات أموالاً طائلة لصالح الموازنة العامة للدول الإفريقية، وفي نفس الوقت، سيعزز الأمن الصحي للمواطن الإفريقي عبر التضييق المتنامي على هذه الشركات التي تستهدف الإضرار بالصحة العامة بين الأفارقة، في حين سيعمل تكاتف المؤسسات الإفريقية العاملة في مجال مكافحة التبغ، على تعظيم الدعم البيئي الإيجابي بين الدول الإفريقية، ليس في إطار مكافحة التبغ فقط، وإنما في رفع الوعي الإفريقي بأهمية التحرر من مسببات الأمراض المختلفة الأخرى بخلاف التبغ.**

استنتاجات

ومن خلال مجمل العرض السابق، يمكن لهذا التقرير المطول، أن يرصد الاستنتاجات المهمة التالية:

■ **برامج مكافحة التدخين تحقق نجاحاً غير مسبوق في الدول المتقدمة والمرتفعة الدخل، بينما تفشل هذه البرامج في الدول النامية وعلى رأسها دول القارة الإفريقية، بفعل انتقال نفوذ وأسواق شركات التبغ متعددة الجنسيات إلى عمق القارة الإفريقية، وعبر وسائل وطرق غير مشروعة، بالتزامن مع ضعف آليات المواجهة لهذه الشركات لدى الحكومات الإفريقية، في ظل وعي مذبذب بأضرار التدخين وأخطاره**

⁴⁵ انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية. الاقتصادية في أفريقيا)، مصدر سابق، ص 19 (بتصرف يسير)

الصحية والبيئية والتنمية، وعدم انضمام الكثير من الدول الإفريقية للاتفاقية الإطارية لمنظمة الصحة العالمية لمكافحة التبغ.

■ **التبغ القادم إلى القارة الإفريقية من خلال الشركات متعددة الجنسيات العاملة في إنتاجه وزراعته وتصديره، والتي مقرها سويسرا، يحتوي على درجات عالية من السُمِّية والإدمان، وهو غير مطابق لمعايير جودة صناعة التبغ التي يتم اعتمادها في صادرات التبغ الموجهة إلى الدول المتقدمة، ما يعني أن شركات التبغ العالمية ترتكب جريمة إبادة جماعية بطيئة عبر التدخين السام بين المجتمعات والشعوب الإفريقية.**

■ **مالاوي، زيمبابوي، موزمبيق، تنزانيا، زامبيا، هي الدول الأبرز في إنتاج وزراعة التبغ إفريقياً، مع أفضلية كبيرة ومطلقة للأولى من حيث الإنتاج والتصدير، وشرق القارة الإفريقية، أكثر استهلاكاً للتبغ من غربها، ونسبة استهلاك التبغ في إفريقيا (خارج نطاق الشمال الإفريقي) وصلت إلى 3.2% فيما يقرب من 15 دولة إفريقية، ويوجد في أنحاء القارة السمراء 700 مليون مدخن بزيادة في استهلاك التبغ تقدر بنحو 52٪ قياساً بعدد المدخنين عام 1980.**

■ **مؤثرات التبغ على النواحي الصحية والاقتصادية والبيئية في الدول الإفريقية، كارثية، وهي سبب في فشل خطط التنمية الاجتماعية في القارة، وإجمالاً يتسبب التبغ في نسبة 3% من الوفيات إفريقياً، وتعد الأخشاب اللازمة لمعالجة التبغ في القارة المذكورة، مسئولة عن إزالة الغابات، وضعف التشجير وخسارة 50% من الغطاء النباتي في بعض الدول، كما يسبب انتشار زراعة التبغ في تقليص المناطق الأهلة بالسكان، وزيادة معدلات عمالة الأطفال وإصابتهم بداء التبغ الأخضر وتسربهم من التعليم، وتحمل مستقبلات التبغ في إفريقيا مؤشرات سلبية من حيث ازدياد عدد المدخنين بشكل غير مسبوق في أكثر من 17 بلداً إفريقياً.**

■ **تمثل الصومال أحد الأسواق ذات الربحية العالية بالنسبة لشركات التبغ متعددة الجنسيات، بحيث يؤدي انتشار التبغ هناك إلى نسبة وفاة بين الذكور تبلغ 5.47%، مقابل 2.2% لدى الإناث، ويعمل التبغ على قتل 22 من النساء أسبوعياً في الصومال، ويبلغ ضحايا التبغ من الصوماليين سنوياً أكثر من 3800 حالة وفاة، وهو عدد قابل للزيادة،**

في ظل إقبال ما يقرب من 424000 صومالي بالغ، وأكثر من 5 آلاف طفل صغير على التدخين.

توصيات أخيرة

وفي الختام، نوصي عاجلاً بالآتي:

- **الاستجابة الفورية** من قبل جميع الدول الإفريقية بلا استثناء للنداء الموجه من الجمعية السنغالية لمكافحة التبغ، بضرورة قيام كل دولة إفريقية باتخاذ التدابير اللازمة لإجراء الكشف والتدقيق والمراقبة بشأن التركيب الكيميائي للسجائر المستوردة من قبل الشركات السويسرية متعددة الجنسيات للتأكد من مطابقتها هذا التركيب لمعايير الجودة الخاصة بصناعة مكونات التبغ والسجائر المتعارف عليها دولياً.
- **المبادرة الفورية** من قبل كافة الدول الإفريقية للتعاطي الإيجابي مع اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية لمكافحة التبغ، عبر التوقيع على هذه الاتفاقية والعمل بموجبها وبموجب كافة البرامج التابعة لها، والتعاون الفاعل مع كافة المؤسسات والجمعيات الأهلية المحلية والإقليمية والأجنبية العاملة في مجال مكافحة التبغ والتدخين.

الهوامش والإحالات

- (1) انظر: البداح، عبدالله محمد، الأعباء والتكاليف والعواقب الاقتصادية لتجارة التبغ في المملكة العربية السعودية، مطبوعات برنامج مكافحة التدخين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 1428هـ/2007م، ص 56 ، 57 ، متاح على: <https://ncys.ksu.edu.sa/sites/ncys.ksu.edu.sa/files/Smoking%205.pdf> ، (بتصرف)
- (2) المصدر السابق نفسه، ص 57 ، 58 (بتصرف)
- (3) المصدر السابق نفسه، ص 58 (بتصرف)
- (4) المصدر السابق نفسه، ص 59 ، 60 (بتصرف)
- (5) انظر: مجموعة محررين، اقتصاديات التبغ ومكافحة التبغ، مطبوعات المعهد الوطني لبحوث السرطان في الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة رقم 21، المطبوع رقم 16-CA-8029A لمعهد الصحة الوطنية، بيتسدا، ولاية ميريلاند: وزارة الصحة والخدمات الإنسانية في الولايات المتحدة، منظمة الصحة العالمية 2016، ص 15، متاح على: https://cancercontrol.cancer.gov/brp/tcrb/monographs/21/docs/m21_exec_sum_Arabic.pdf ، (بتصرف يسير)
- (6) انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية الاقتصادية في أفريقيا)، ص1، متاح على الرابط: http://www.carmma.org/sites/default/files/PDF-uploads/Tobacco_Report_ARABIC.pdf ، (بتصرف يسير)

- (7) المصدر السابق نفسه، ص 4 (بتصرف)
- (8) المصدر السابق نفسه (بتصرف)
- (9) المصدر السابق نفسه (بتصرف)
- (10) المصدر السابق نفسه
- (11) المصدر السابق نفسه (بتصرف)
- (12) راجع: أبو القاسم عبد اللطيف، ضرائب وصور مفرزة تحارب التدخين في السنغال، تقرير صحيفة هسبريس المغربية الإلكترونية، بتاريخ 9 غشت 2018، متاح على: <https://www.hespress.com/international/401546.html>
- (13) انظر: السوسي أحمد، القاتل المحترف.. التدخين، منشورات Call of Hope، الطبعة الأولى 1992، شتوتجارت، ألمانيا، ص ص 61، 62 (بتصرف يسير)
- (14) راجع: تيدروس أدهانوم، استمرار التعبئة ضد التدخين في جنوب أفريقيا بمشاركة أكثر من 100 دولة ضمن المؤتمر العالمي للصحة، موقع الدبلوماسية التونسي، بتاريخ 10 مارس 2018، متاح على: <https://www.lediplomate.tn> ، مع البحث بالعنوان المذكور (بتصرف يسير)
- (15) راجع تقرير مجموعة فاليس كوموديتيز للخدمات التأمينية العالمية بشأن إنتاج التبغ في القارة الإفريقية، انجلترا، الملخص التنفيذي أبريل 2012، متاح على: http://vallis-group.com/wp-content/uploads/2015/04/April-2012_Tobacco-Project-Executive-Summary_0.pdf ، (بتصرف وترجمة)
- (16) عن المصدر السابق نفسه (بتصرف وترجمة)
- (17) المصدر السابق نفسه (بتصرف وترجمة)
- (18) المصدر السابق نفسه (بتصرف كبير وترجمة)
- (19) فيما يخص المؤثرات السلبية على النواحي التعليمية فهي كثيرة وخطيرة بين شرائح المجتمع الإفريقي، ولكن تكفي الإشارة هنا إلى أن سهولة الحصول على السجائر بين الأطفال الأفارقة في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي، تؤدي إلى كوارث صحية وتعليمية غير مسبوقة على المدى البعيد بين هذه الشرائح السنوية الصغيرة؛ إذ أنه: نظرا لرخص ثمن السجائر فإن الأطفال في المرحلة الابتدائية يشتررون الحلوى وهم في طريقهم إلى المدرسة، ولكن عندما يصلون إلى المرحلة الإعدادية يبدؤون بشراء السجائر بدلا من الحلوى ودون أن يؤثر ذلك على مصروفهم) يراجع تقرير الجزيرة نت تحت عنوان: شركات التبغ تستهدف أفريقيا، نقلاً عن: لوس أنجلوس تايمز، بتاريخ 19/12/2012 متاح على: <https://www.aljazeera.net> ، مع البحث بالعنوان المذكور
- (20) انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية الاقتصادية في أفريقيا)، مصدر سابق، ص 8 (بتصرف)
- (21) انظر: البداح، عبدالله محمد، الأعباء والتكاليف والعواقب الاقتصادية لتجارة التبغ في المملكة العربية السعودية، مصدر سابق، ص 151 (بتصرف)

- (22) انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية الاقتصادية في أفريقيا)، مصدر سابق، الصفحات 8 ، 10 ، 11(بتصرف)
- (23) المصدر السابق نفسه، ص 11(بتصرف)
- (24) راجع قيم الصومال الخاصة بالتبغ ضمن تقرير أطلس التدخين على الرابط: <https://files.tobaccoatlas.org/wp-content/uploads/pdf/somalia-country-facts-en.pdf> ، (بتصرف وترجمة)
- (25) المصدر السابق نفسه(بتصرف)
- (26) انظر: السوسي أحمد، القاتل المحترف.. التدخين، مصدر سابق، ألمانيا، ص 54 (بتصرف يسير)
- (27) راجع: مصطفى شلش، تجارة التبغ.. دبلوماسية الموت والدخان، تقرير موقع المنصة بتاريخ 12 سبتمبر 2017، متاح على: https://almanassa.com/ar/story/5672?_ga=2.36820448.1533892790.1555029383-1113208404.1555029383
- (28) المصدر السابق نفسه، ويراجع أيضاً موقع صحيفة الجارديان البريطانية على الرابط: <https://www.theguardian.com/world/2017/aug/18/british-american-tobacco-cigarettes-africa-middle-east> ، (بتصرف)
- (29) راجع : **Michael Gillard** ، موقع (نيوماتيلدا) الاسترالي على الرابط: <https://newmatilda.com/2017/08/02/exclusive-where-theres-smokes-theres-fire-and-lots-of-illegal-cash/>
- (30) يوجد موقع منظمة العين العمومية السويسرية على الرابط: <https://www.publiceye.ch/en/>
- (31) راجع: تقرير موقع الجزيرة نقلاً عن الصحافة الفرنسية تحت عنوان (إنهم يقتلون أفريقيا.ز السجائر الأكثر سمية تصدر للقارة السمراء)، بتاريخ 29/1/2019، متاح على: www.aljazeera.net، مع البحث بالعنوان المذكور
- (32) المصدر السابق نفسه(بتصرف)
- (33) موقع المؤسسة باللغة العربية متاح على الرابط: <https://www.swissinfo.ch/ara>
- (34) راجع: **Katy Romy** ، معايير مزدوجة لصناعة السجائر في سويسرا.. أمادوا مصطفى غاي: " صناعة التبغ ترتكب إبادة جماعية في أفريقيا"، موقع مؤسسة Swiss info السويسرية، بتاريخ 19 فبراير 2019، حوار مترجم ومعالج عن اللغة الألمانية من ترجمة ثائر السعدي، متاح على: <https://www.swissinfo.ch/ara> ، مع البحث بالعنوان المذكور
- (35) المصدر السابق نفسه (بتصرف)
- (36) راجع: عبد الإله مجيد، شركات التبغ تستخدم البلطجة والترهيب في أفريقيا، تقرير موقع إيلاف بتاريخ 12 يوليو 2017، متاح على: <https://elaph.com/Web/News/2017/7/1157511.html> ، نقلاً عبر الترجمة والصياغة عن تقرير مطول للكاتبة (سارة بوسيلي) بصحيفة الجارديان البريطانية بتاريخ 5 يوليو 2017، متاح على: <https://>

- www.theguardian.com/world/2017/jul/12/big-tobacco-dirty-war-africa-market (بتصرف)
- (37) راجع منظمة الصحة العالمية على الرابط: <https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/tobacco> (بتصرف يسير)
- (38) المصدر السابق نفسه (بتصرف يسير)
- (39) المصدر نفسه (بتصرف)
- (40) راجع كل ما يخص هذه الاتفاقية عبر موقعها الخاص على الرابط: <https://www.who.int/fctc/ar/>
- (41) انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية الاقتصادية في أفريقيا)، ص 13 (بتصرف يسير)
- (42) للاستفاضة أكثر في تفاصيل هذه الجهود، يراجع : مروة الأسدي، عالم خال من التبغ: واقع قريب أم حلم بعيد، تقرير شبكة النبا المعلوماتية، العراق، بتاريخ 13 شباط/فبراير 2019، متاح على: <https://annabaa.org/arabic/health/18259> ، (بتصرف)
- (43) راجع: أبو القاسم عبد اللطيف، ضرائب وصور مفزعة تحارب التدخين في السنغال، مصدر سابق (بتصرف)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعليمات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية ضمن الاتفاقية الإطارية لمكافحة التبغ، وكذلك التوجيهات الخاصة بالمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا/سيدياو، تقضي بضرورة أن تمثل الضريبة نسبة 70% من قيمة منتوجات التبغ (يراجع المصدر ذاته)
- (44) راجع تفاصيل أكثر عن هذا المعهد من خلال موقعه الخاص على الرابط: <https://www.globaltobaccocontrol.org/ar/home>
- (45) انظر: تقرير منظمة الاتحاد الإفريقي تحت عنوان (أثر استخدام التبغ على الصحة والتنمية والاجتماعية الاقتصادية في أفريقيا)، مصدر سابق، ص 19 (بتصرف يسير)